بسم الله الرحمن الرحيم

من مُحَّد بن عبد الوهاب، إلى من يصل إليه من الإخوان، المؤمنين بآيات الله، المصدقين لرسول الله، التابعين للسواد الأعظم من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان، وأهل العلم والإيمان المتمسكين بالدين القيم عند فساد الزمان، الصابرين على الغربة والامتحان؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث نبيكم ﷺ على حين فترة من الرسل ، وأهل الأرض من المشرق إلى المغرب قد خرجوا عن ملة إبراهيم ، وأقبلوا على الشرك بالله ، إلا بقايا من أهل الكتاب ؛ فلما دعا إلى الله ، ارتاع أهل الأرض من دعوته ، وعادوْه كلهم ، جهالهم وأهل الكتاب عبادهم وفساقهم ، ولم يتبعه على دينه إلا أبو بكر الصديق ، وبلال ، وأهل بيته ﷺ ، خديجة وأولادها ، ومولاه زيد بن حارثه ، وعلي رضي الله عنه.

قال عمرو بن عبسة: " لما أتيت النبي ﷺ بمكة ، قلت: ما أنت ؟ قال: نبي. قلت: وما نبي ؟ قال: أرسلني الله. قلت: بأي شيء أرسلك ؟ قال: بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يُعبد الله لا يُشرك به شيئاً. قلت: من معك على هذا ؟ قال: حر وعبد " ، ومعه يومئذ أبو بكر وبلال. فهذا صيغة بدو الإسلام ، وعداوة الخاص والعام له ، وكونه في غاية الغربة. ثم قد صح عنه ﷺ أنه قال: " بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ".

فمن تأمل هذا وفهمه ، زال عنه شبهات شياطين الإنس ، الذين يجلبون على من آمن برسول الله ﷺ بخيل الشيطان ورجله. فاصبروا يا إخواني ، واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه ، ومعرفة حقه على عباده ، ومعرفة ملة أبيكم إبراهيم ، في هذا الزمان ، التي أكثر الناس منكر لها. واضرعوا إلى الله أن يزيدكم إيماناً ويقيناً وعلماً ، وأن يثبت قلوبكم على دينه ، وقولوا كما قال الصالحون الذين أثنى الله عليهم في كتابه: {رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

واعلموا أن الله قد جعل للهداية والثبات أسباباً ، كما جعل للضلال والزيغ أسباباً ؛ فمن ذلك أن الله سبحانه أنزل الكتاب ، وأرسل الرسول ليبين للناس ما اختلفوا فيه ، كما قال تعالى: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ؛ فبإنزال الكتب وإرسال الرسول ، قطع العذر وأقام الحجة ، كما قال تعالى: {لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}.

فلا تغفلوا عن طلب التوحيد وتعلّمه ، واستعمال كتاب الله وإجالة الفكر فيه ؛ وقد سمعتم من كتاب الله ما فيه عبرة ، مثل قولهم: نحن موحدون ، نعلم أن الله هو النافع الضار ، وأن الأنبياء وغيرهم لا يملكون نفعاً ولا ضرا ، لكن نريد الشفاعة. وسمعتم ما بيّن الله في كتابه في جواب هذا ، وما ذكر أهل التفسير وأهل العلم. وسمعتم قول المشركين: الشرك عبادة الأصنام ، وأما الصالحون فلا. وسمعتم قولهم: لا نريد إلا من الله ، لكن نريد بجاههم. وسمعتم ما ذكر الله في جواب هذا كله.

وقد منّ الله عليكم بإقرار علماء المشركين بهذا كله ، سمعتم إقرارهم أن هذا الذي يُفعل في الحرمين والبصرة والعراق واليمن ، أن هذا شرك بالله ، فأقروا لكم أن هذا الدين الذي ينصرون أهله ، ويزعمون أنهم السواد الأعظم ، أقروا لكم أن دينهم هو الشرك. وأقروا لكم أيضاً أن التوحيد الذي يسعون في إطفائه ، وفي قتل أهله وحبسهم ، أنه دين الله ورسوله. وهذا الإقرار منهم على أنفسهم من أعظم آيات الله ، ومن أعظم نعم الله عليكم ، ولا يبقى شبهة مع هذا إلا للقلب الميت الذي طبع الله عليه ، وذلك لا حيلة فيه.

ولكنهم يجادلونكم اليوم بشبهة واحدة ، فاصغوا لجوابها. وذلك أنهم يقولون: كل هذا حق. نشهد أنه دين الله ورسوله ، إلا التكفير والقتال. والعجب ممن يخفى عليه جواب هذا! إذا أقروا أن هذا دين الله ورسوله ، كيف لا يكفر من أنكره ، وقتل من أمر به وحبسهم ؟! كيف لا يكفر من أمر بحبسهم ؟! كيف لا يكفر من جاء إلى أهل الشرك يحثهم على لزوم دينهم وتزيينه لهم ، ويحثهم على قتل الموحدين وأخذ مالهم ؟! كيف لا يكفر وهو يشهد أن الذي يحث عليه أن الرسول ﷺ أنكره ونهى عنه وسماه الشرك بالله ، ويشهد أن الذي يبغضه ويبغض أهله ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله ؟!

واعلموا أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله ، أو صار مع المشركين على الموحدين ، ولو لم يشرك ، أكثر من أن تحصر ، من كلام الله وكلام رسوله ، وكلام أهل العلم كلهم. وأنا أذكر لكم آية من كتاب الله أجمع أهل العلم على تفسيرها ، وأنها في المسلمين ، وأن من فعل ذلك فهو كافر في أي زمان كان ، قال تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} إلى آخر الآية ، وفيها: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ}. فإذا كان العلماء ذكروا أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة ، وذكروا أن الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه ، مع بغضه لذلك وعداوة أهله ، لكن خوفاً منهم ، أنه كافر بعد إيمانه ، فكيف بالموحد في زماننا ؟ إذا تكلم في البصرة أو الإحساء أو مكة أو غير ذلك ، خوفًا منهم ، لكن قبل الإكراه ، وإذا كان هذا يكفر ، فكيف بمن صار معهم وسكن معهم وصار من جملتهم ؟ فكيف بمن أعانهم على شركهم وزينه لهم ؟ فكيف بمن أمر بقتل الموحدين وحثهم على لزوم دينهم ؟

فأنتم ، وفقكم الله ، تأملوا هذه الآية ، وتأملوا من نزلت فيه ، وتأملوا إجماع العلماء على تفسيرها ، وتأملوا ما جرى بيننا وبين أعداء الله ، نطلبهم دائماً الرجوع إلى كتبهم التي بأيديهم في مسألة التكفير والقتال ، فلا يجيبوننا إلا بالشكوى عند الشيوخ وأمثالهم. والله أسأل أن يوفقكم لدينه ويرزقكم الثبات عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة من مُحَمَّد بن عبد الوهاب للموحدين

-الرسالة الثامنة والثلاثون من الرسائل الشخصية-

تعلم أصل دينك و لا تنخدع بالخوارج المارقين على خلص الموحدين

هذه المطوية تحتوي على علم نافع، فاجتهد على أن تنشرها بين إخوانك و معارفك و سائر المسلمين عملا بوصية النبي صلى الله عليه و سلم "بلغوا عني ولو آية"، فتكون قد حزت ثواب الدعوة إلى الله و قد قال صلى الله عليه و سلم "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"، فجزى الله كل من ساهم في نشرها خيرا كثيرا.